
مادة
النحو والصرف
(الجزء الثاني)
الأستاذ الدكتور محمد العمري


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية





المحاضرة الرابعة عشرة



الصرف بعد كتاب سيبويه

امتياز الصرف الكوفي.

استقلال التأليف في الصرف، مع استمرار إلحاقه بالنحو

ارتحال الصرف مع النحو إلى بغداد

انتشار الصرف في أقاليم العالم الإسلامي



أهم مظاهر امتياز الصرف الكوفي

1. إلغاء بعض القيود البصرية.
2. نقل بعض الصيغ من السماعية إلى القياسية.
3. القول بقياسية كثير مما عده البصريون شاذًّا أو نادرًا.
4. الانفراد ببعض القواعد والأحكام.
5. الاستقلال ببعض المصطلحات.



1. إلغاء بعض القيود البصرية:

مثال ذلك: ذهب سيبويه إلى أن مصدر (فعَل) الذي لم يسمع له مصدر يكون على زنة (فَعْل) للمتعدي، وعلى زنة (فُعُول) للازم، فألغى الفراء هذا القيد، وعمم (فَعْل) و(فُعُول) على اللازم والمتعدي.



2. نقل بعض الصيغ من السماعية إلى القياسية:

مثال ذلك: زيادة أبنية (فَعُل) و(فُعال) و(فُعَّال) في صيغ المبالغة القياسية.



3. القول بقياسية كثير مما عده البصريون شاذًّا أو نادرًا:

أ. باعتماد السماع القليل:

مثال ذلك: القول بقياسية جمع الاسم المذكر الخالي من التاء بالألف والتاء؛ لأنه سمع (بوق وبوقات)

القول بقياسية جمع (أفعل فعلاء) بالواو والنون؛ لأنه سمع (أحمرون).

ب. بإعادة التوجيه:

مثال ذلك: سيبويه جعل (أحاديث) جمعًا لـ(حديث) على غير القياس، فجعله الفراء جمعًا لـ(أحدوثة) على القياس.



4. الانفراد ببعض القواعد والأحكام:

لا تزيد الأحرف الأصول في البنية عن ثلاثة، وما عداها فهو زائد، ولهذا لم يحصروا حروف الزيادة في (سألتمونيها).

التصغير قد يكون للتعظيم.

الفعل أصل المصدر.

الأمر مقتطع من المضارع وليس بناء مستقلا.



5. الاستقلال ببعض المصطلحات:

الإدغام	الادِّغام
الفعل	المصدر
الفعل الدائم	اسم الفاعل
الألف الخفيفة	همزة الوصل
الاسم الموضوع	العلم



أهم مظاهر امتياز الصرف الكوفي

1. إلغاء بعض القيود البصرية.
2. نقل بعض الصيغ من السماعية إلى القياسية.
3. القول بقياسية كثير مما عده البصريون شاذًّا أو نادرًا.
4. الانفراد ببعض القواعد والأحكام.
5. الاستقلال ببعض المصطلحات.



مناهج التأليف في الصرف بعد كتاب سيبويه

الأول: التأليف في الصرف مع النحو.

الثاني: إفراد الصرف بتأليف مستقل.



المقتضب للمبرد
(ت: 285هـ)

تسهيل الفوائد لابن مالك
(ت: 672هـ)

الأصول لابن السراج
(ت: 316هـ)

(1)
التأليف في الصرف مع النحو

المفصل للزمخشري
(ت: 538هـ)

الجمل للزجاجي
(ت: 340هـ)



تقديم النحو على الصرف

(1)

قال ابن جني:

"فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: (قام بكرٌ، ورأيت بكرًا، ومررت ببكرٍ) فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلًا لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصًا صعبًا بُدِئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد؛ ليكون الارتياض في النحو موطئًا للدخول فيه، ومعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال.

المنصف في شرح التصريف



تقديم النحو على الصرف

(1)

قال ابن جني:

فمن أمدّه الله بصفاء القريحة، وأيده بمضاء الخاطر والروية، وواصل الدرس، وأجشم النفس، وهجر في العلم لَذَّاته، ووهب له أيام حياته؛ امتاز من الجمهور الأعظم، ولحق بالصدر المقدم، ولحظته العيون بالنفاسة، وأشارت إليه الأصابع بالرياسة، وكان موفقًا لما يرفعه ويُعليه، مسددًا فيما يقصد له وينتحيه".

المنصف في شرح التصريف



تقديم النحو على الصرف

(2)

قال ابن عصفور:

«وقد كان ينبغي أن يقدَّم علم التصريف على غيره من علوم العربية، إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء في نفسه، قبل أن يتركب، ينبغي أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب، إلا أنه أُخِّر للطفه ودقته، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل إليه الطالب، إلا وهو قد تدرب وارتاض للقياس».



تقديم النحو على الصرف

(3)

قال أبو حيان:

«وحصرته في جملتين:

الأولى: في أحكام الكلم قبل التركيب.

الثانية: في أحكامها حالة التركيب».

ترتيب ارتشاف الضرب



(1)

إفراد الصرف بتأليف مستقل

يقول محمد عبد الخالق عضيمة:

"لم آل جهدا ولم أدخر وسعا في سبيل البحث عن النحويين الذين أفردوا الصرف بتأليف مستقل.

استقريت لذلك: طبقات اللغويين والنحويين للزبيدي، ومعجم الأدباء لياقوت، وبغية الوعاة للسيوطي، وكشف الظنون وذيله، وانتهى بي هذا الاستقراء إلى ما سأذكره من أصحاب هذه الأسماء مرتبًا لها ترتيب وفياتهم:



(1)

إفراد الصرف بتأليف مستقل

يقول محمد عبد الخالق عضيمة:

1. علي بن المبارك الأحمر الكوفي (المتوفى سنة 194هـ) صنف: التصريف.
2. يحيى بن زياد المعروف بالفراء (المتوفى سنة 207هـ) صنف: التصريف، ذكره أبو علي الفارسي.
3. بكر بن محمد، أبو عثمان المازني (المتوفى سنة 249هـ) صنف: التصريف، شرحه ابن جني في المنصف.
4. محمد بن يزيد أبو العباس المبرد (المتوفى سنة 286هـ) ألف التصريف.
5. محمد بن أحمد بن كيسان (المتوفى سنة 299هـ) صنف التصريف.

...."

ذكر 30 عالـمًا آخرهم ابن هشام (ت: 761هـ) ثم قال:

"ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك في الصرف".



كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت: 249هـ)

المنصف

شرح الإمام أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى

لكتاب

التصريف

للإمام أبى عثمان المازنى النحوى البصرى



تقديم ابن جني لكتاب التصريف للمازني

قال ابن جني:

"ولما كان هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من أنفَس كتب التصريف وأسدها وأرصنها، عريقًا في الإيجاز والاختصار، عاريًا من الحشو والإكثار، متخلصًا من كَزَازة ألفاظ المتقدمين، مرتفعًا عن تخليط كثير من المتأخرين، قليل الألفاظ، كثير المعاني، عُنيت بتفسير مشكله، وكشف غامضه، والزيادة في شرحه، محتسبًا ذلك في جنب ثواب الله، ومزكيًا به ما وهبه لي من العلم.



تقديم ابن جني لكتاب التصريف للمازني

قال ابن جني:

وحقيق على من نظر في كتاب قد عُني به واضعه، وانصرف إلى الاهتمام به مصنفه، فحظي منه بأقصى ما طلب، ووصل إلى غايته من كَثَب، أن يحمد الله على ما وهبه له من فهمه، وأن يسلم لصاحبه ما وفره الله عليه من حفظه، وأن يعتزي فيما يحكيه عنه إليه، فإن فعل ذلك فعلى محجَّة أهل العلم والأدب وقف، وإن أبى إلا كفران النعمة فعن المروءة والإنسانية صَدَف.

تقديم ابن جني لكتاب التصريف للمازني



قال ابن جني:

وأنا أسوق هذا الكتاب شيئا فشيئا، وأتبع كل فصل مما رويته ورأيته ما يكون مقنعًا في معناه، ومغنيًا عما سواه، فما كان فيما أُورده من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده، وإن وقع سهو أو تقصير فما لا يعرى منه الحذاق المتقدمون، ولا يستنكفه العلماء المبرِّزون.

والله أستهدي، وإياه أسترشد، وعليه أتوكل، وهو حسبي وكفى".



موازنة محمد عبد الخالق عضيمة
بين (التصريف) للمازني وبين الصرف في كتاب سيبويه

قال بعد أن عرض مباحث تصريف المازني:

«تصريف المازني كما ترى: لم يستوعب أبواب الصرف ولا مسائله، كما استوعب ذلك سيبويه؛ لهذا لا أقر الأستاذ إبراهيم مصطفى وزميله على:

- قولهما في (3 /276): (وبعد سيبويه جاء أبو عثمان المازني فجمع في كتابه المسمى التصريف، وهو متن هذا الكتاب، كل مباحث علم التصريف).
- وقولهما في (3 /288): (تصريف المازني على صغره أجمع كتاب لعلم التصريف).
- وقولهما في (3 /316): (وهو من علم التصريف ككتاب سيبويه من علم النحو، في أن كلا منهما أصل في علمه هذا في النحو، وذاك في التصريف).

وما في تصريف المازني إنما هو صدى لما في كتاب سيبويه».



ارتحال الصرف مع النحو إلى بغداد



ظاهرة المناظرات العلمية.

ظهور الدراسات اللغوية المتخصصة في القراءات.

الصرف شاطر النحو أهم منجزات هذه المرحلة:

اجتماع المدرستين البصرية والكوفية في مكان واحد.

ظهور علم أصول النحو، وهو شامل للصرف.

ظهور منهج الاختيار والمزج بين المذهبين والاجتهاد.



نموذج من المناظرات الصرفية

قال الزجاجي في مجالس العلماء:

"أخبرنا أبو إسحاق الزجاج قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد، عن أبي عثمان قال: جمعني وابن السكيت بعض المجالس، فقال لي بعض من حضر: سله عن مسألة، وكان بيني وبين ابن السكيت ود، فكرهت أن أتهجمه بالسؤال؛ لعلمي بضعفه في النحو، فلمَّا ألح علي قلت له: ما تقول في قول الله جل وعز:

﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ يوسف: ٦٣ ، ما وزن نكتل من الفعل ولم جزمه؟



نموذج من المناظرات الصرفية

قال الزجاجي في مجالس العلماء:

فقال: وزنه نفعل؛ وجزمه لأنه جواب الأمر.

قلت له: فما ماضيه؟ ففكر وتشور، فاستحييت له.

فلما خرجنا قال لي: ويحك ما حفظت الود، خجلتني بين الجماعة.

فقلت: والله ما أعرف في القرآن أسهل منها.

قال: وزن (نكتل): (نفتعل) من (اكتال يكتال)، وأصله (نكتيل)، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون اللام فصار (نكتل)".



دراسات ابن جني الصرفية

يقول محمد عبد الخالق عضيمة:

«كانت هناك ظروف خاصة جعلت بعض النحويين يقبلون على الصرف، ويتفرغون له.

فقد روي أن أبا علي الفارسي اجتاز بالموصل، فمر بالجامع وأبو الفتح بن جني في حلقة يقرئ النحو وهو شاب، فسأله أبو علي عن مسألة في التصريف، فقصر فيها، فقال له أبو علي: (تزببت وأنت حصرم)، فأقبل على التصريف؛ فلم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاما منه».



أهم دراسات ابن جني الصرفية

- المنصف شرح التصريف.
- التصريف الملوكي.
- سر صناعة الإعراب.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة.



انتشار الصرف في أقاليم العالم الإسلامي

يقول محمد عبد الخالق عضيمة:

"وكان الأندلسيون قبل محمد بن يحيى الرباحي (المتوفى سنة 358) لا ينظرون في إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا أبنية، ولا يجيبون في شيء منها، فلما عاد محمد بن يحيى الرباحي من رحلته إلى المشرق نهج لهم سبيل النظر، وأعلمهم بما عليه أهل هذا الشأن في المشرق من استقصاء الفن بوجوهه، واستيفائه على حدوده".


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية